مطلب ٨٧

صلى الله عليه وسلم تجعل الله تعالى ببركته معراجا لامته السؤال السابع والثمانون من
خواتيم الحكم اي شيء خلقه الله اولا الجواب قال اهل التحقيق لا شك عند المحققين
من اهل الله ان العالم على قسمين عالم الامر وعالم الخلق كما قال سبحانه وتعالى الا له
الخلق والامر واتفقوا ان عالم الامر مقدم على عالم الخلق فعالم الارواح من عالم الامر فاول
ما خلق الله من الارواح القدسية الروح المحمدي كما اشار صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله روحي واول ما خلق الله روحي جوهرة وهي العنصر المحمدي الذي تكون منه عالم العناصر
الكونية كلها واختلفوا في اول مخلوق من الاعيان والاكوان فقيل العرش وقيل
اللوح المحفوظ وقيل القلم وقيل زمردة خضراء وقيل العماء وقيل الماء وقيل اول ما خلق الله
في الاعيان نقطة فنظر اليها الحق اي تجلى بالالهية فتضعضعت وتمايلت فتكثرت
منها الاكوان وقيل هي كناية عن الجوهر الوحداني المسمى بحقيقة الحقائق عند
الصوفية وعند الحكماء الهيولا الكلية ولا شك ان كل حقيقة من الحقائق فظهوره
بالنسبة الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مقدم ظهورا ورتبة وتعين
فسره من حيث ظهوره من الكمون مقدم على عالم الاسرار ونوره من حيث تمثله بصورة العقل
مقدم على عالم الانوار وروحه من حيث تعينه في الوجود مقدم على عالم الارواح وعنصره
من حيث بروزه بمقام ام القرى مقدم على عالم العناصر والاشباح فهو صلى الله عليه وسلم
مقدم واول في كل رتبة من المراتب وحقيقة من الحقائق فمن اراد الله التفصيل
في بدو المخلوقات فعليه بمطالعة كتاب الاوائل والاواخر والله الموفق [illegible]

مطلب ٨٨

السؤال الثامن والثمانون من خواتيم الحكم ما الفرق بين السخي والكريم وبين البخيل
واللئيم الجواب قال النيسابوري اللئيم هو الذي يجمع ويمنع ويتمتع ولهذا لا يقال
الله تعالى سخي ويقال له كريم جواد لانه فعل لينفع غيره قال بعض الحكماء اصل المحاسن
كلها الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما ملكت على الخاص والعام وجميع
خصال الخير من فروعه قال بعض السلف منع الجود سوء الظن بالمعبود وفي الخبر النبوي
تجاوزوا عن ذنب السخي فان الله تعالى اخذ بيده اذا عثر فاتح له كلما افتقر وقال
صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله تعالى قريب من الناس قريب من الجنة
بعيد من النار وقال صلى الله تعالى عليه وسلم جاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل الحديث
السؤال التاسع والثمانون من خواتيم الحكم ما الحكمة في جعله الاخرة غائبة عن الابصار ولم سميت الدنيا بالدنيا
الجواب اراد الله تعالى ان يعمر الدنيا وجعلها مزرعة الاخرة فلو رأوا الاخرة لاعجبتهم وتركوا الدنيا فلم يعمروها

يعمروها ولم يجعلوها مزرعة وقيل لو كانت الاخرة حاضرة لما جحدوها ولارتفعت التكاليف والمحنة والنعم
والتكاليف والمحن فوائد وحكمة شرعية وقيل سميت الدنيا لدنوها قبل الاخرة وقيل سميت لدناءتها وسميت
الاخرة لتأخرها عن خلقها وقيل سميت لدناءة باطنها كما حكي عن عيسى عليه السلام انه رأى طيرا حسنا عليه
من كل لون ثم نزع جلده فصار ابيح شيء فقال من انت قال الدنيا حكي انه لما اهبط الله تعالى ادم وحواء الى الارض
وجدا ريح الدنيا وفقدا ريح الجنة غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا وعن ابن عباس
رضي الله عنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها
احد الا كرهها تشرف على الخلائق اجمعين فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه
فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم فيها وتقاتلتم عليها وقيل الشر كله في بيت واحد ومفتاحه حب الدنيا وما احسن
من شبهها بخيال الظل حيث قال رأيت خيال الظل اعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راق شخوص واصوات
يخالف بعضها لبعض واشكال بغير وفاق تمر وتقضي اوبة بعد اوبة وتفنى جميعا والمحرك باقي السؤال
التسعون من خواتيم الحكم ما الحكمة ان الله تعالى مثل الدنيا في كتبه المنزلة ومثلها النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بالقنطرة في قوله الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وفي الحديث الدنيا مزرعة الاخرة
وفي الحديث الدنيا حلوة رطبة وفي رواية الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقه بورك له فيها الاحاديث الجواب
قال اهل الحكمة مثلت بالماء لانه ليس له قرار وكذلك الدنيا ليس لها قرار والاخرة هي دار
القرار وقيل لان الماء قليله فيه الكفاية وكثيره يضر كذلك الدنيا قليلها يكفي وكثيرها يطغي ولا يغني وبين
القليل والكثير يورث القناعة ثم التوبة ثم القربة ثم الوصلة ثم الرؤية على بساط الاجابة وقيل لان الماء اذا
امسكته يتغير ويصير ملحية فكذلك الدنيا تضر لمن يمسكها بنية وقيل لان الماء يطهر الارض التي تنبت
من الارض التي لا تنبت وكذلك المال يميز الكريم من اللئيم وقيل لان الماء يجمع قطرة قطرة ويذهب دفعة
واحدة كذلك المال وقيل لان الماء ينزل من السماء بقدر كذلك تقدير رزق الدنيا ينزل بقدر كما اشار
سبحانه وتعالى وما ننزله الا بقدر معلوم ولا يقدر احد ان يطرد المطر كذلك لا يقدر ان يطرد الرزق
وقيل الزرع يفسد بالماء الكثير كذلك القلب يفسد بالمال الكثير والماء قليله دواء للعطشان وكثيره
داء له كذلك المال والماء يطهر النجاسات كذلك المال يطهر دنس الاثام كما قال عليه السلام نعم المال
الصالح للرجل الصالح واشار سبحانه بقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقيل الماء يصلح لزاد
البادية كذلك المال يصلح لزاد القيامة اشارات في تعريف الدنيا وحقيقتها قيل تعريف حقيقة الدنيا
ما ورد في الخبر النبوي حين سئل عن الدنيا ربناك ما يشغلك عن ربك واما تعريفها في الخبر بانها
قنطرة الاخرة لان القنطرة لا تسكن عليها بل تمر اهل الجهات والعالم كلها عليها فمن جاوزها ولم يعمر الدار عليها
ولم يسكن فقد نجى من غوائلها ومهالك طرقها واما كونها مزرعة الاخرة للمؤمنين باعمال الحسنات والقاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)